الفصل الخامس

أقوال العلماء في وجوب العمل بالسنة النبوية

ويشتمل عدة أبحاث منها:

١ ـ استدلال بديع من الإمام الشافعي رحمه الله.

٢ ـ باب فرض طاعة رسول الله مقرونة بطاعة الله.

٣ ـ أمر الله طاعة رسول الله عليه الصلاة والسلام مفردة.

٤ ـ معظم الأحكام الشرعية ثابتة بالسنة النبوية.

٥ ـ حادثة عمر بن الخطاب مع رسول الله الكريم.

٦ ـ ترك اتباع الرسول ﷺ ضلالة.

obeikandl.com

obeikandl.com

أقوال العلماء
في وجوب العمل بالسنة النبوية

لقد وضَّح علماؤنا رحمهم الله تعالى، ضرورة الاعتصام بالسنة النبوية، والعمل بها، باعتبارها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وبيَّنوا ثبوتها، وحجِّيَّتها بالدلائل الساطعة، وبذلوا جهوداً مضنية لتنقيتها من الشوائب، والأخبار العليلة التي ألحقها بها أعداء الإسلام، وقدّموا لنا «دراسات علمية» موضوعية، عن الخصوصية الكبرى التي اختص الله بها هذه الأمة المحمدية، ألا وهي «حفظ الحديث النبوي» ذلك الكنز الثمين، والتراث النبوي العظيم، الذي تركه لنا سيد المرسلين ﷺ، فحفظته الأمة غضَّاً طرياً على مدى العصور والأزمان.

وها نحن اليوم ـ وقد مضى القرن الرابع عشر، ودخلنا في القرن الخامس عشر، من هجرة سيد المرسلين ـ نقرأ حديث نبينا ﷺ ونسمعه، ونحفظه، كما نطق به رسول الله، حيٌّ بين أظهرنا يتحدث به هذه الساعة، ولم يكن مثل هذا لأمة من أمم الأرض، أُمة حفظت ورعت كلام نبيها، كما رعته وحفظته هذه الأمة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ليبقى دين الله خالداً دائماً مدى الأزمان.

استدلال بديع من الإمام الشافعي رحمه الله:

وللإمام الشافعي رحمه الله كلامٌ بديع رائع، حول وجوب العمل بالسنة النبوية ننقله من كتابه «الرسالة»، فقد استدل الإمام الشافعي رضي الله عنه، على وجوب التمسك بالسنة المطهّرة، بأدلةٍ شهيرة مستفيضة من القرآن العظيم ـ الذي يزعم منكرو السُنَّة أنهم يكتفون به ـ فقال:

باب بيان فرض الله في كتابه اتباع سنة نبيه:

قال الشافعي: وضع الله رسوله من دينه وكتابه، الموضع الذي أبان جلّ ثناؤه أنه جعله عَلَماً لدينه، بما افترض من طاعته، وحرّم من معصيته، وأبان من فضيلته، وذلك بما قَرَن من الإيمان برسوله، مع الإيمان به، فقال تبارك وتعالى:

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال جلَّ ذكره: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٢﴾ [النور: ٦٢].

قال: فجعل كمَالَ الإيمان بالله، ثم برسوله، فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله، لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبداً، حتى يؤمن برسوله ﷺ معه.

وفرض الله على الناس اتباع وحيه، وسنن رسوله، فقال في كتابه العزيز: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة: ١٢٩].

وقال جلَّ ثناؤه: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾ [البقرة: ١٥١].

وقال عزَّ شأنه: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال جلّ وعلا: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقال تقدّست أسماؤه: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ

﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢].

وقال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ١١٣].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤].

قال الشافعي: فذكر الله «**الكتاب**» وهو القرآن العظيم، وذكر «**الحكمة**» وهي سنَّة رسولِ الله ﷺ كما قال أهل العلم بالقرآن، لأن القرآن ذُكر ثم أتبع بالحكمة، وذكر تعالى امتنانه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يَجُزْ أن يقال عن الحكمة ههنا: إلا أنها سُنَّةُ رسول الله ﷺ، وذلك لأنها مقرونةٌ مع كتاب الله.

وإنَّ الله عزَّ وجل افترض طاعة رسوله، وحتّم على الناس اتباع أمره، فلا يجوز أن يقال لقول: إنه فرضٌ إلاَّ لكتاب الله، ثم سنَّة رسوله ﷺ، وذلك لما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقروناً بالإيمان به.

قال: وسُنَّةُ رسولِ الله ﷺ مُبيِّنةٌ عن الله معنى ما أراد، ولم يجعل هذا لأحدٍ من خلقه، غير رسوله عليه الصلاة والسلام.

ثم قال الشافعي رحمه الله: مستدلاً بالآيات الكثيرة، على وجوب طاعة الرسول ﷺ، مع طاعته عزَّ وجلّ، وذلك للرد على الزائغين، الذين يكتفون بالقرآن عن هدي الرسول ﷺ، منبهاً إلى أنَّ طاعة الرسول، مفروضةٌ بأمر الله عزَّ وجلَّ على المؤمنين، فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله، ومن عصى الرسول فقد عصى الله، والإيمانُ لا يصحُّ ولا يثبتُ إلا بالأمرين معاً: طاعة الله، وطاعة رسوله، وإلا كان الإنسان كاذباً في دعوى الإيمان بالله، وهو يُصرُّ على مخالفة أمر الرسول ﷺ، فقال رحمه الله:

باب فرض طاعة رسول الله مقرونة بطاعة الله:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ

﴿ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٢ ـ وقال جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ [النساء: ٥٩].

قال: وأولو الأمر: هم أمراء سرايا الرسول ـ يعني الذين أمَّرهم رسول الله ﷺ على الجيش، تجب طاعتهم لئلا يضطرب أمر الجند ـ الذين أمَّرهم رسول الله ﷺ.

ثم قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] يعني: إن اختلفتم في أمرٍ من الأمور، مع أمرائكم الذين أُمرتم بطاعتهم، فردُّوا الأمر إلى ما قال الله والرسول، أي إلى قضاء الله، ثم قضاء رسوله ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ﴾ أي إن كنتم مؤمنين حقاً بالله ولقائه، وبيوم البعث والجزاء ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾.

ففرض الله تعالى الرجوع عند التنازع والاختلاف، إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ.

٣ ـ وقال جلّ ذكره: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

٤ ـ وقال تباركت أسماؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال: ٢٠]. أي لا تعرضوا عن طاعة الرسول، وأنتم تسمعون الآيات والمواعظ.

ثم توعَّد تعالى من ترك طاعة الله وطاعة رسوله، فجعلهم شرَّ الخلق بل شرَّ البهائم التي تدبُّ على وجه الأرض، فقال: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: ٢٢].

قال المفسرون: هذه الآية غايةُ الذمِّ للكافرين، المعرضين عن كتاب الله وسنَّة رسوله، حيث جعلهم أشرَّ من الكلاب، والخنازير، والحمير، لأنهم لم يستفيدوا من عقولهم وحواسهم، فصاروا أخسَّ من كل خسيس[1].

---

(١) قال في تفسير روح البيان: وإنما جعلهم تعالى شرَّ ما يدبُّ على وجه الأرض، أو شرَّ البهائم، =

ثم قال الشافعي رحمه الله:

باب أمر الله طاعة رسول الله ﷺ مفردة:

١ ـ قال جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح: ١٠].

٢ ـ وقال سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء: ٨٠] فأعلمهم سبحانه أن بيعتهم لرسوله بيعةٌ له، وأنَّ طاعتهم طاعةٌ له.

٣ ـ وقال عزَّ شأنه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وهذا القضاءُ سُنَّةٌ من رسول الله ﷺ، وقد نزلت الآية في رجلٍ خاصم الزُّبير في أرضٍ، فقضى النبي ﷺ بها للزبير[1]. وقد أقسم تعالى على أن من لم يرض بحكم

= لإبطالهم ما مُيزوا به، وفُضِّلوا لأجله، وهو الحواسُّ والعقلُ، لأن الأصمَّ الأبكم، إذا كان له عقلٌ، ربما يفهم بعض الأمور، وأمّا إذا كان فاقداً العقل أيضاً، فهو الغايةُ في الشرِّ وسوء الحال. ثم قال: واعلم أن الإنسان خُلق في أحسن تقويم، قابلاً للتربية والترقِّي، فهو في بدء الخلقة دون الملك، وفوق الحيوان، فبتربية الشريعة يصير فوق الملك، فيكون خير البريَّة، وبمخالفة الشريعة ومتابعة الهوى يصير دون الحيوان، فيكون شرَّ البرية، فعلى العاقل ألاَّ يخالف أمر الرسول وشريعته، وكلُّ ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام، أو نهى عنه، ففيه حكمةٌ ومصلحة، ولست بمأمورٍ بالتفتيش عنها، وإنما يلزم عليك الطاعة والانقيادُ، افترض لنفسك أن تصدِّق ابن البيطار فيما ذكره من العقاقير والأحجار، فتبادر إلى امتثال ما أمرك به، ولا تصدِّق سيد البشر فيما يخبر عنه، ممَّا فيه خيرك وسعادتك؟ ولا يمكن الوصول إلى رضى الله ومحبته إلاَّ بأمرين: أحدهما بمحبته ﷺ، والثاني: بطاعته ﷺ ومتابعته في جميع ما أمر به أو نهي عنه، وبذلك يحصل لك ارتفاع إلى أوج الكمال. اهـ من تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للبرسوي بتحقيقنا ٢/ ١٤.

(١) أخرج البخاري في كتاب التفسير عن عروة قال: «خاصم الزبير رجلاً في شراج الحرَّة ـ أي ماء كانا يسقيان به أرضهما ونخلها ـ فقال النبي ﷺ: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك!! فقال الأنصاري: يا رسول الله: أنْ كان ابن عمتك؟ ـ أي حكمت له بالسقي لأنه قريبك وابن عمتك=

الرسول فليس بمؤمنٍ، وهو كمن يردُّ حكماً جاء في كتاب الله عزَّ وجل.

٤ ـ وقال تبارك وتعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

جعل تعالى مخالفة أمر الرسول، موجبةً لعذاب الله الأليم، لأنها ردٌّ لأمر الله الذي فرضه على عباده، بطاعة رسوله ﷺ التي هي طاعةٌ لله عزَّ وجل.

هذه خلاصة عمَّا كتبه عمدةُ الفقهاء المجتهدين، الإمام «الشافعيُّ» رضي الله عنه وأرضاه، في كتابه العظيم «الرسالة» وقد أبان فيها بالأدلة القاطعة، إلى أن رفض السنة في حقيقته وجوهره رفضٌ للقرآن الكريم!.

معظم الأحكام الشرعية ثابتة بالسنة النبوية:

وهكذا فإن معظم الأمور التشريعية، في أمر الحلال والحرام، ثبتت أحكامها بالسنة النبوية، ولم يعرض لها القرآن الكريم، كتحريم لبس الحرير على الرجال، وتحريم الأكل بآنية الذهب والفضة، ومنع النساء من التشبه بالرجال في الملبس، وتحريم سفر المرأة وحدها بدون محرم، وتحريم الخلوة بالأجنبية، وحرمة وصل المرأة شعرها بشعر غيرها من النساء، وكذلك في البيوع والمعاملات، وردت الأحاديث النبوية بالنهي عن بيع وشرط، وتحريم بيع الثمار، قبل نضجها وبُدوِّ صلاحها، والنهي عن بيعتين في بيعة، والنهي عن الاحتكار، ومنع بيع الشيء قبل قبضه، وبيع ما لا يملكه الإنسان، وتحريم بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، إلاَّ مثلاً بمثل، يداً بيد أي بشرط التقابض، والنهي عن التَّصرية ـ وهي حبس اللبن في ضرع الماشية ـ، وجواز بيع السلم بالشروط التي حدَّدها ﷺ، وكذلك في أمور

= ـ فتلوَّن وجهه ﷺ، ثم قال: اسق يا زبيرُ ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر، ثم أرسل الماء إلى جارك، واستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري ـ أي أغضبه ـ وكان أشار عليهما بأمرٍ لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلاَّ نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون..﴾ الآية.

الشركات، والرهن، والحدود، والديات، وأمور الحلال والحرام، فيما يحلُّ وما لا يحلُّ من الأطعمة والأشربة، وغير ذلك مما يضيق عن ذكره المقام، وقل مثل ذلك في أمور العبادات، كلُّ هذه إنما رويت ووضحت لنا فيها الأحكام عن رسول الله عليه الصلاة والسلام! . فكيف يمكننا إذا ألغينا الأحاديث الشريفة، واقتصرنا على القرآن، أن نعرف هذه الأحكام الشرعية؟ وكيف يمكن للمسلم أن يعبد الله عزَّ وجلَّ، دون الرجوع إلى ما ورد عن رسول الله ﷺ في أمور الشريعة والدين؟ فبطل بهذا، دعوى القائلين برفض السنة، والاقتصار على القرآن العظيم وأحكامه.

كلام الرسول ﷺ وحيٌ من عند الله:

بينَّا فيما سبق أن أقوال الرسول ﷺ وحيٌ من عند الله، لأنه مبلِّغٌ عن الله عزَّ وجلَّ أوامره ونواهيه، فكلُّ ما جاء عن الرسول ﷺ من أمر أو نهي فإنما هو وحيٌ مبلّغ عن الله يجب العمل به، لقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٣، ٤].

قال الحافظ ابن كثير: أي ما يقول ﷺ قولاً عن هوى وغرض، إنما يقول ما أمره الله به، يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادةٍ ولا نقصان.

قصة عبد الله بن عمرو بن العاص:

روى أحمد عن «عبد الله بن عمرو» قال: «كنت أكتبُ كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريشٌ فقالوا: إنك تكتب كل شيءٍ تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله بشرٌ، يتكلم في الرضى والغضب!!

قال: فأمسكت عن الكتابة، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «**أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منِّي إلاَّ الحق**»(١).

وفي رواية عن أبي هريرة: «**أن بعض أصحاب النبي ﷺ، قالوا يا رسول الله**:

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦٤ والحديث أخرجه أحمد وأبو داود.

إنك تداعبنا؟ فقال ﷺ: إني لا أقول إلاَّ حقاً»[1].

فإذا كان ﷺ في ممازحته لأصحابه، لا يقول إلاَّ الحق، كما ورد ذلك صريحاً في صفته ﷺ: «**كان يمزح ولا يقول إلاَّ الحق**» فكيف فيما يذكره لأصحابه من أمور الحلال والحرام، أو ما يبلغه عن الله عزَّ وجلَّ من أمور التشريع والتبليغ في الدين؟!

وقد عدَّ النبيُّ ﷺ ترك أمره، واتباعَ غيره من الأنبياء ضلالاً ـ مع أنهم جميعاً جاءوا بالنور والهدى ـ فكيف بمن يرفضُ قول الرسول ويُعرض عنه، أو يضربُ به عُرْضَ الحائط؟ أليس هذا عين الضلال!؟

حادثة عمر بن الخطاب مع النبي ﷺ:

حكى جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبيَّ ﷺ بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ، فغضب ﷺ أشدّ الغضب، وقال: **أمتهوِّكون فيها**[2] **يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبروكم بحق فتكذِّبونه، أو بباطلٍ فتصدِّقونه، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلاَّ أن يتبعني»**[3].

وفي رواية أخرى في المسند:

«عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: إنِّي مررتُ بأخٍ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك، فتغير وجهُ رسول الله ﷺ، قال عبد الله ابن ثابت: فقلت: ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»!!

قال: فسُرِّي عن النبي ﷺ ـ أي ذهب عنه ما به من الغضب ـ فقال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسُ محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى، ثم اتبعتموه وتركتموني

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢٤٠ والترمذي في البر رقم ١٩٩٠ وقال: حسنٌ صحيح.

(٢) التهوَّك: التحيُّرُ والاضطراب في الأمر، والمراد هل أنتم مضَّطربون في أمر الشريعة؟

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٨٧.

لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظّكم من النبيين»[1].

ترك اتباع الرسول ﷺ ضلالة:

لقد عدَّ رسولَ الله ﷺ اتباع أحدٍ من الرسل، وترك اتباع شريعته، بعد بعثته ﷺ ضلالاً، وخروجاً عن جادة الحقِّ والهدى، لأن شريعته نسخت الشرائع السابقة، فالتمسك بها بعد مجيء النبي ﷺ بالنور، والهدى المبين، عدولٌ عن المنهج القويم، والصراط المستقيم، الذي ترك أمته عليه، ويكفي هذا أن يكون برهاناً ساطعاً، على وجوب التمسك بجميع ما جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين، ليسلم للمسلم دينُه، وينجو من عذاب الله، الذي أوعد به من خالف أمر الرسول، ورفض اتّباعه، بعد أن ترك فينا ذلك الكنز الثمين: الكتاب، والسُنَّة، كما بينه ﷺ بأوضح بيانٍ، وأوجز تعبير، حيث قال صلوات الله وسلامه عليه:

«**تركتُ فيكم أمرين، لن تضِلّوا ما تمسّكتُم بهما؛ كتاب الله، وسُنّةَ رسوله**»[2] ﷺ.

وروى أبو داود والترمذي عن العرباض بن سارية أنه قال:

«وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب ـ أي فزعت وارتعدت ـ فقال رجل يا رسول الله: كأنَّ هذه موعظة مودِّعٍ، فماذا تعهد إلينا؟

فقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله، والسَّمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً** ـ أي وإن كان الأمير عليكم عبداً حبشياً فأطيعوه ـ **فإنه من يعشْ منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسَّكوا بها، وعَضُوا عليها بالنواجذ** ـ أي احْرِصُوا على التمسك بها غاية الحرص، كالذي يعضُّ على الشيء بأنيابه وأضراسه ـ **وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلّ محدثة بدعةٌ وكل بدعةٍ**

---

(١) أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن ثابت ٤/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في القدر بلاغاً رقم ٣ وانظر جامع الأصول ١/ ٢٧٧.

ضلالة»[1].

وهكذا يتضح لنا بجلاء، أن رفض سُنَّة رسول الله ﷺ، هي غاية الجهل، والحماقة، والضلال، والبعد عن كتاب الله، الذي أمر بالأخذ بما جاء به المعصوم ﷺ، فما يسلك هذا الطريق ـ طريق رفض السنة النبوية ـ إلاَّ من أعمى الله بصيرته، وختم على سمعه وقلبه، فسار بقيادة سيِّده «إبليس» إلى دركات الشقاء والضلال، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١].

(١) أخرجه أبو داود رقم ٤٦٠٧ باب لزوم السنة، والترمذي في العلم رقم ٢٦٧٨ وإسناد صحيح.

obeikandl.com